الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

ص.ب : ٤١٢٣ بيروت ـ تلفون : ٢٣٢٨٣٢

AL-ADAB : Revue mensuelle culturelle

Beyrouth - Liban

B. P. : 4123 - Tél. : 232832

صاحبها ومديرها المسؤول

الدكتور سهيل إدريس

Propriétaire - Directeur

SOUHEIL IDRISS

سكرتيرة التحرير

عايدة مطرجي إدريس

Secrétaire de rédaction

AIDA M. IDRISS

*

الادارة

شارع سوريا ـ بناية درويش

الاشتراكات

في لبنان : ١٢ ليرة ■ في سوريا ١٥ ليرة
في الخارج : جنيهان استرلينيان او ستة دولارات
في أميركا : ١٠ دولارات ■ في الارجنتين ١٥٠ ريالا
الاشتراكات الرسمية : ٢٥ ليرة لبنانية أو ما يعادلها

تدفع قيمة الاشتراك مقدما
حوالة مصرفية او بريدية

الاعلانات
يتفق بشأنها مع الادارة

عاشق من فلسطين

قصيدة من الارض المحتلة

***

عيونكِ شوكة في القلب
توجعني .. واعبدها
وأحميها من الريحِ
وأغمدها وراء الليل والاوجاع .. أغمدها
فيشعل جرحها ضوء المصابيحِ
ويجعل حاضري غدها
أعز علي من روحي
وأسمى ـ بعد حين ـ في لقاء العين بالعين
بأنا مرة كنا ـ وراء الباب ـ اثنين !

***

كلامك كان أغنيه
وكنت أحاول الانشاد
ولكن الشقاء أحاط بالشفة الربيعيه
كلامك ـ كالسنونو ـ طار من بيتي
فهاجر باب منزلنا وعتبتنا الخريفيه
وراءك ، حيث شاء الشوق
وانكسرت مرايانا
فصار الحزن ألفينِ
وللمنا شظايا الصوت
لم نتقن سوى مرثية الوطن
سنزرعها معا في صدر قيثارِ
وفوق سطوح نكبتنا سنعزفها
لاقمار مشوهة وأحجارِ
ولكني نسيت .. نسيتُ يا مجهولة الصوت
رحيلك أصدأ القيثار ... أم صمتي ؟

***

رأيتكِ أمس في الميناء
مسافرة بلا أهل ، بلا زادِ
ركضت اليك كالايتام
اسأل حكمة الاجداد :
« لماذا تسجن البيارة الخضراء
في سجن الى منفى الى ميناء
وتبقى رغم رحلتها
رغم روائح الاملاح والاشواق
تبقى دائما خضراء » ؟
وأكتب في مفكرتي :

« على الميناء ..
وقفت .. وكانت الدنيا عيون شتاء
وقشر البرتقال لنا ..
وخلفي كانت الصحراء ! »
رأيتك في جبال الشوك
راعية بلا اغنام
مطاردة .. وفي الاطلال
وكنت حديقتي وأنا غريب الدار
أدق الباب يا قلبي
على قلبي
يقوم الباب والشباك والاسمنت والاحجار
رأيتك في خوابي الماء والقمح
محطمة ..
رأيتك في مقاهي الليل
خادمة ..
رأيتك في شعاع الدمع والجرح
وأنت الرئة الاخرى بصدري
أنت أنت الصوت في شفتي
وأنت الماء .. أنت النار ..
رأيتك عند باب الكهف ، عند الغار
معلّقة على حبل الغسيل ثياب ايتامك
رأيتك في المواقد .. في الشوارع
في الزرائب
في دم الشمس
رأيتك في أغاني اليتم .. والبؤس
رأيتك ملء ملح البحر .. والرمل
وكنت جميلة كالارض ، كالاطفال ، كالفل

***

وأقسم :
من رموش العين سوف أخيط منديلا
وأنقش فوقه شعرا لعينيك
واسما حين أسقيه فؤادا ذاب ترتيلا
يمد عرائش الايك ..
سأكتب جملة أحلى من الشهداء والقبل :
« فلسطينية كانت .. ولم تزل » !

***

فتحت الباب والشباك في ليل الاعاصير
على قمر تصلّب في ليالينا
وقلت لليلتي : دوري
وراء الليل والسور
فلي وعد مع الكلمات .. والنور
وأنت صديقتي العذراء
ما دامت أغانينا
سيوفا حين نشرعها ..
وأنت وفية كالقمح
ما دامت أغانينا
سمادا حين نزرعها
وأنت كنخلة في الذهن
ما انكسرت لعاصفة وحطّاب
وما حزّت ضفائرها
وحوش البيد .. والغاب
ولكني أنا المنفي خلف السور والباب
خذيني تحت عينيك ..
خذيني أينمـــا كنت ..
خذيني .. كيفما كنت
أرُدُّ الى لون الوجه والبدن
وضوء القلب والعين
وملح الخبز والاحن
وطعم الارض .. والوطن
خذيني تحت عينيك
خذيني لوحة اثرية في كوخ حسرات
خذيني آية من سفر مأساتي
خذيني لعبة .. حجرا من البيت !

***

فلسطينية العينين والوشم
فلسطينية الاسم
فلسطينية الاحلام والهمّ
فلسطينية المنديل والقدمين والجسم
فلسطينية الكلمات والصمت
فلسطينية الصوت
فلسطينية الميلاد والموت
حملتك في دفاتري القديمة
نار أشعاري
حملتك زاد أسفاري
وباسمك صحت في الوديان
خيول الروم .. أعرفها
وان يتبدل الميدان
خذوا حذرا ..
من البرق الذي صكته أغنيتي على الصوّان :
أنا زين الشباب .. وفارس الفرسان
انا .. ومحطم الاوثان
حدود الشام أزرعها
قصائد تطلق العقبان
وباسمك صحت بالاعداء :
كلي لحمي اذا ما نمت يا ديدان
فبيض النمل لا يلد النسور
وبيضة الافعى
يخبىء قشرها ثعبان ..
خيول الروم أعرفها
وأعرف قبلها اني :
أنا زين الشباب وفارس الفرسان ! (*)

محمود درويش

(*) من كتاب (ادب المقاومة في الارض المحتلة) تأليف غسان كنفاني ، ويصدر قريبا عن « دار الاداب » .